

١٩٦٥/٨/٢٧

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في حفل مجلس الرياسة السوفيتي

■ أصدقاؤنا الأعزاء "ليونيد بريجنيف" و"انستاس ميكويان" و"أليكسي كوسيجن":

إنني أشكر لكم من صميم قلبي كل الحفاوة، التي لقيتها خلال هذه الساعات منذ وصلت إلى موسكو المجيدة.. إن الاستقبال الكريم الذي لقيته من الشعب السوفيتي يملؤنا عرفاناً وتقديراً، كذلك فإن الكلمات الرقيقة التي وجهتموها إلي الآن، وإلى الشعب في الجمهورية العربية المتحدة، وإلى نضاله تغمرنا جميعاً بمشاعر الصداقة، في أجمل صور التعبير عنها.

ولقد كنت أتطلع إلى هذه الزيارة منذ وقت طويل، فلقد جئت إلى هنا في أول زيارة رسمية في ربيع سنة ١٩٥٨، ثم مررت لليلة واحدة في صيف نفس العام في ظروف تذكranها جيداً في فترة من فترات النضال الباسل لشعوب أمتنا العربية، ضد الأحلاف العسكرية الاستعمارية.

ومن حسن الحظ - أيها الأصدقاء - أن هذه الزيارة تبدو وكأن توقيتها قد جاء احتفالاً بمرور عشر سنوات كاملة على هذه الصداقة الوثيقة، التي قامت بين الجمهورية العربية المتحدة، وبين الاتحاد السوفيتي، وفي مثل هذا الوقت بالذات.. أكاد أقول في مثل هذا اليوم بالذات، تلقينا منكم الرد الإيجابي، ومن

يومها تفتحت في علاقاتنا أبواب كثيرة، إن هذه الأبواب الكثيرة، التي تفتحت وسعت آفاق التعاون بيننا، وأكدت إيجابيته البناءة.

وإذا جاز للبعض أن يقول إن السلاح بطبيعته سلبي، فإنني أوافق على الفور، وإنما أقول بعد ذلك أنه مع سلبية الدور الذي يمكن للسلاح أن يقوم به فإن هذا الدور حيوي في نفس الوقت.

وفي مثل هذا الوقت بالضبط منذ عشر سنوات، كنا نباشر أول اتصال عملي بكم، بعد عزلة طويلة فرضها الاستعمار والرجعية، وكنا نسألكم عما إذا كنا نستطيع أن نعتمد عليكم في كسر احتكار السلاح.

إن الاستعمار في منطقتنا كان - إلى جانب مطامعه في استغلال شعوبنا - يحرص دائماً على أن نظل عزلاً مما ندافع به عن أنفسنا إزاء عدوانه الدائم على ثرواتنا وحريرتنا وأراضى أوطاننا، كذلك إزاء القاعدة التي أقامها وسط أرضنا في إسرائيل غصباً وتهديداً.

لقد أثبتت الظروف أن الاستعمار في أشكاله القديمة والجديدة لا يمكن أن ينزاح عن أرض شعب من الشعوب، إلا إذا أدرك أن بقاءه لم يعد ممكناً، وأن المقاومة ضده لن تلين، وإنما على استعداد لحمل السلاح؛ دفاعاً عن الاستقلال السياسي والحرية الاجتماعية.

ونحن مثلكم، نتمنى وما زلنا نتمنى أن لا تحمل أيدينا سلاحاً، لكن هذا العالم لا تسيره النوايا الطيبة وحدها في قلوب المؤمنين بالسلام، ومن هنا فلقد كنا نشعر أن السلام والتقدم لا بد لهما من الحماية اللازمة والراعية. ومنذ عشر سنوات إلى الآن، اجتازت علاقاتنا مرحلة التعاون الإيجابي البناء والخلق، وحين أتطلع إلى هذه السنوات العشر التي مضت، فإن معالم الطريق الذي اجتازته علاقاتنا إلى هنا تبدو أمامي واضحة.

في مجال علاقاتنا المباشرة، فلقد اجتزنا طريقاً طويلاً منذ رفضنا أن تكون أرضنا مستقراً للقواعد الأجنبية، التي كان يراد لها أن تحاصر بلادكم وتهدها،

إلى تعاونكم معنا في كسر احتكار السلاح.. إلى مساندتكم لنا في العدوان على السويس التي كان النصر فيها نقطة تحول بارزة عجلت بنهاية الاستعمار، وعجلت في اللحظة نفسها بيوم الحرية الكبير في إفريقيا، إلى التعاون بيننا في التصنيع، خلال خطتنا للسنوات الخمس الأولى، وخطتنا للسنوات الخمس الثانية، إلى التعاون في بناء السد العالي الضخم في أسوان، إلى التعاون في استصلاح الأراضي وتطوير الزراعة.

في مجال عملنا الدولي المشترك، فقد اجتزنا هنا أيضاً طريقاً طويلاً، سرناه معاً ونحن نناضل ضد الاستعمار في كل صورته، ونبذل أصدق الجهود؛ من أجل السلام حتى لا تقع الحرب بخطأ التهور أو بخطأ الحساب، ونساعد بقدر ما نتسع له جهودنا حركات شعوب عديدة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية؛ لتحصل على حقوقها المشروعة في اختيار سبيلها إلى تطورها الحق والمشروع سياسياً واجتماعياً.

وعلى هذه الطرق، وعلى غيرها من مجالات التعاون، فلقد مرت علاقاتنا بتجارب عديدة، وانفتحت آراؤنا أحياناً واختلفت، ولكن الاتفاق والخلاف كلاهما كما يحدث في الصداقات الأصيلة لم يكن لها من أثر إلا تعزيز الفهم المشترك القائم على الاحترام المتبادل، وكان ذلك في حد ذاته نموذجاً لنوع جديد من العلاقات الدولية نبه شعوب كثيرة إلى أنه في مقدورها أن ترفع رأسها، وأن تساهم في حركة عالمها وتقدمه بكل الكرامة والأمان.

### أيها الأصدقاء:

لقد تطلعت إلى هذا كله الآن، كما أستطيع بعده أن أمد البصر إلى الأمام، وأتحدث عن المستقبل.

إن الطريق أمامنا أطول فإن مشاكل العالم لم تنته والأخطار التي تهدد الشعوب لم تتوقف احتمالاتها، وإذا جاز لي التحديد هنا.. فأني أشير على الفور

إلى نذر، سوف تستفحل ما لم يستطع عملنا المشترك وعمل غيرنا من الشعوب الحرة في كل مكان أن يضع له حدًا.

**أشير أولاً:** إلى خطر العودة إلى استعمال سياسات القوة، ومثل الآن ما تتعرض له فيتنام الشمالية من عدوان سافر عليها، يتكرر كل يوم، وهو عدوان يفرع له الضمير العالمي بأسره حتى في الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها؛ حيث ارتفعت أصوات المخلصين تطالب بوقفه فوراً.

**أشير ثانياً:** إلى الشلل الذي أصيبت به الأمم المتحدة، وحيث كنا نريد ويريد غيرنا من المؤمنين بالسلام القائم على العدل بعلاج شامل للأمراض هذه المنظمة، يتناسب مع الآمال المعلقة عليها، إذا بنا نفاجاً بأزمة مالية مدعاة تكاد تقضى على وجود الأمم المتحدة ذاتها، وحينما كنا نطالب بأن تتسع المنظمة لتكون انعكاساً صادقاً للقوى العالمية المؤثرة، وعلى الأخص بتمثيل الصين الشعبية فيها، إذا بهذه المنظمة عملياً تضيق حتى تكاد تختنق.

**أشير ثالثاً:** إلى المصاعب التي تواجهها الدول النامية من جانب الاحتكارات الاقتصادية؛ حيث الرغبة دائماً في إبقاء هذه الدول مصدراً للمواد الخام بأرخص الأسعار وسوقاً للمصنوعات الجاهزة بأعلى الأسعار؛ الأمر الذي يحدث تناقضاً اقتصادياً واجتماعياً خطيراً خصوصاً إذا ما أضيف امتياز التقدم العلمي في خدمة الاحتكارات؛ بذلك يصبح الفقراء أكثر فقراً والأغنياء أكثر غنى.

**أشير رابعاً:** إلى أخطار المؤامرات ضد الشعوب والمساندة والمساعدة إلى حد التحريض للمتآمرين، على نحو ما نرى فيما يتعرض له العالم العربي الآن من الذين يقفون وراء إسرائيل، ويشجعونها على سرقة المياه العربية من نهر الأردن.

## أيها الأصدقاء الأعزاء:

مهما يكن من أمر ذلك كله.. فإنه لا يخالجنى الشك بحتمية انتصار السلام، والتقدم على دعائم العدل والحرية.

فى نفس الوقت فنحن نتفق بأن التعاون بيننا فى المستقبل - كما حدث فى الماضى - سوف يستطيع دائماً أن يشارك فى التمهيد والتمكين لكل المبادئ، التى نؤمن ونعمل من أجلها.

## أيها الأصدقاء:

إنى أدعوكم إلى الوقوف معى؛ تحيةً للنضال المشترك من أجل الحرية والسلام، لل صداقة بين شعوب الاتحاد السوفيتى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وتحية إلى التعاون بين البلدين.

إنى أدعوكم - أيها الأصدقاء - أيضاً إلى الوقوف تحية للأصدقاء الأعزاء: "ليونيد بريجنيف" و"أنستاس ميكويان" و"أليكسى كوسيجين" وزملائهم من قادة الاتحاد السوفيتى، تحية لهم جميعاً، مع كل أمانينا بالسعادة والتوفيق.

١٩٦٥/٨/٢٨

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

### في مادبة غذاء أقامها تكريماً للزعماء السوفييت

■ إننى أود أن تطول زيارتى هذه للاتحاد السوفيتى، وأزور مدناً أخرى غير موسكو، ولكن مشاغلى فى الوقت الحاضر تحول دون إطالة هذه الزيارة، كما أننى أود أن أقضى كل وقتى فى موسكو؛ لأننى أريد أن أبحث مع الزعماء السوفييت الموضوعات، ذات الأهمية المشتركة للدولتين؛ لنعمل على تدعيم التفاهم بين الجمهورية العربية والاتحاد السوفيتى.

إننا نعلم جميعاً أن الحرية لا تتجزأ وأن السلام لا يتجزأ، وإننا لا نستطيع أن نبلغ هذين الهدفين؛ الحرية والسلام، إلا إذا أصبحت الحرية عالمية، وأصبح السلام عالمياً.

إن اليقظة ضرورية لأن أعداء الحرية والتقدم والسلام أقوياء، إلى جانب خبرتهم الطويلة فى إذلال الشعوب واستغلالها واستعمال أبشع الوسائل - بما فى ذلك الاعتداءات والحروب الدامية - لمنع الدول من السير فى طريق الحرية والتقدم.

١٩٦٥/٨/٢٩

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في الطلبة العرب بالنادى العربى بموسكو

■ فرصة سعيدة هذا اللقاء معكم هنا في الاتحاد السوفيتى، وأشكركم على هديتكم، وأشعر أيضاً بالسعادة أن هذا الاجتماع لا يضم الطلبة المصريين فقط، ولكن يضم ممثلين للطلبة العرب.

ودا تعبير عن وحدتنا العربية اللى بننادى بها، والكلام عن الوحدة العربية قد يكون كلام سهلاً، ولكن العمل من أجل الوحدة العربية عمل طويل وشاق، وهذا العمل مش مطلوب من القادة بس، ولكن مطلوب من كل فرد من أبناء الأمة العربية، التقاؤكم كعرب هنا فى موسكو عمل من أجل الوحدة العربية؛ لأن هذا الالتقاء سيجمع بينكم ويربط بينكم فى البلاد العربية المختلفة.

الحقيقة العمل من أجل الوحدة العربية عمل صعب وعمل شاق، وحيّاخذ وقت طويل؛ لأن العوامل اللى موجودة النهارده ضد الوحدة العربية عوامل لازالت قوية، ولأن مفهوم الوحدة العربية الاشتراكى بيؤثر على عناصر كثير جداً قد تكون معادية للاشتراكية، أو قد تكون خائفة من الاشتراكية؛ ولهذا نجد أن هناك عقبات فى سبيل الوحدة العربية بتظهر يوم بعد يوم.. دا واجب كل فرد عربى أن يذلل هذه العقبات، ولكن يجب إن احنا لا نياس أبداً، بل بالعكس كل هذه العقبات بتخلينا بنصمم ويزداد تصميمنا.

بالنسبة لإخواننا المصريين الموجودين هنا باقول لهم إن احنا سايرين فى طريقنا فى مصر، طريقنا هو أساساً بناء قوتنا الذاتية، ومن حولنا توجد معوقات كثيرة جداً، ولكن هذا لا يثنيانا - بأى حال من الأحوال - عن ان احنا نمشى فى طريقنا. وانتم عنصر من عناصر بناء القوة الذاتية، كل واحد بيتعلم فيكم هنا أو فى أى بلد من بلاد العالم بيرجع؛ علشان يبني ركن من أركان هذه القوة الذاتية فى أى مجال من مجالات البناء.

طبعاً بناء القوة الذاتية أيضاً مش عملية سهلة، احنا ابتدينا الثورة، وكان دخلنا القومى ٨٠٠ مليون جنيه، النهارده دخلنا القومى ١٨٠٠، كان إنتاجنا ١٨٠٠ مليون جنيه، النهارده إنتاجنا ٣٥٠٠ مليون جنيه، فيه عمل باين، وفيه عمل له نتائج، الزيادة فى الدخل ٧,٢ زيادة فى الإنتاج سنوياً، فى السنين الللى فاتت ٧,٢، قدرنا تقريباً نحقق أهداف الخطة الخمسية، ميزانيتنا فى أول الثورة كانت ٢٠٠ مليون جنيه.. ميزانيتنا النهارده أكثر من ١١٠٠ مليون جنيه، ميزانية الجيش فى أول الثورة والمصانع الحربية كانت ٤٠ مليون جنيه، النهارده ميزانية الجيش والمصانع الحربية ومصانع الطائرات والصواريخ ٢٠٠ مليون جنيه، فيه تطور. وإذا أردنا إن احنا نتكلم على تحقيق أهدافنا، يبقى لازم نحسب إن احنا لن نحقق هذه الأهداف إلا ببناء القوة الذاتية، إذا اتكلمنا على فلسطين بدون أن نبني القوة الذاتية، بيبكون الكلام هو كلام فى الهوا وكلام للاستهلاك المحلى؛ لأن فلسطين لا يمكن ان احنا نحررها إلا إذا بنينا قوتنا الذاتية، وفلسطين لا يمكن ان احنا كعرب نستردها إلا إذا كانت عندنا القوة، ولن تكون عندنا القوة إلا فعلاً ببناء الصناعة والصناعة الثقيلة وتطوير الزراعة؛ حتى نستطيع أن نواجه إسرائيل ومن هم أيضاً وراء إسرائيل.

النهارده التنمية لها مشاكل، وعندنا فى مصر فيه مشاكل للتنمية، العمال الللى كانوا أول الثورة ٤,٥ مليون النهارده زادوا، وصلوا ٧ مليون عامل أو أكثر من ٧ مليون عامل؛ معنى هذا إن احنا بنصرف أجور ودخل، والأموال السائلة فى إيد الناس بتزيد، معنى هذا إن الطلب بيزيد على كل حاجة.. معنى

هذا إن احنا لازم ننتج سواء فى الناحية الزراعية أو فى الناحية الصناعية، علشان نوفى هذه الطلبات، معنى هذا أيضاً إن احنا إذا ما قدرناش نوفى هذه الطلبات فى أى ميدان من الميادين قد تقابلنا مشاكل، ولكن علينا أن نقبل هذه المشاكل على أنها مشاكل التنمية.. مشاكل التنمية هى أمر عادى، ولكن المهم إن احنا نحل هذه المشاكل بسرعة، وقابلتنا مشاكل، وحتقابلنا مشاكل، وهذه المشاكل غير المشاكل اللى كانت بتقابلنا فى أول الثورة.. كانت بتقابلنا فى أول الثورة مشاكل العاطلين، العمال العاطلين، المتقنين العاطلين، كل هذه المشاكل، كل واحد فيكم عارفها، النهارده ما بتقابلناش هذه المشاكل بهذه الحدة أو بهذا الشكل، ولكن بتقابلنا مشاكل.. مشاكل طلب على المساكن، أنتم هنا موجودين فى الاتحاد السوفيتى وعندكم مثل كبير عن دولة فى ثورة بقى لها ٥٠ سنة النهارده، والناس كلها بتشتغل، وفيه تعبئة للعمل مهما بنوا ومهما عملوا، الحاجة بتاعة الإنسان طالما فيها ارتفاع مستوى المعيشة عايزة أكثر. احنا أيضاً كل ما بنرفع مستوى المعيشة حاجة الإنسان عايزة أكثر، ولكن خلصنا الخطة الخمسية الأولى ابتدينا الخطة الخمسية الثانية، وماشيين على أساس أيضاً مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، بالإضافة إلى اللى احنا زودناه فى الـ ٧ سنوات أو الـ ٨ سنوات الأولى من الثورة.

بالنسبة للمتعلمين، كل المتعلمين بيشتغلوا، بالنسبة للعمال المهرة المطلوبين فيه نقص بالنسبة لنسبة العمال أو نسبة المشتغلين بالزراعة إلى نسبة المشتغلين بالقطاعات الأخرى، احنا تقريباً النهارده النص بالنص، عايزين نزود نسبة المشتغلين بالقطاعات الأخرى ونقلل نسبة المشتغلين بالزراعة. بالنسبة للأرض كانت ٦ مليون فدان، صلحنا نص مليون فدان - على غير السد العالى - على مية غير مية السد العالى، ودلوقت حنصلح مليون فدان أو أكثر، يعنى نصل إلى مليون ونص فدان على مية السد العالى بالإضافة إلى الـ ٧٠٠ ألف فدان اللى هى موجودة فى الحياض اللى كانت أيضاً بتتروى بالحياض، وبهذا نقدر نزود الإنتاج.. السنة دى زودنا الإنتاج فى الذرة؛ زرعنا مليون فدان ذرة ماكناش

بنزرع أبدأ الكمية دي فى السنين اللى قبل كده، ولكن النهارده السنة دي نتيجة الضغط الأمريكى اللى حصل علينا، وقطع جميع المعونات، ومنع شراء القمح والذرة بالعملة المحلية.. استطعنا إن احنا نبذل جهد أكثر.. بنوفر فى هذا الجهد الأكبر ما يقرب من ٢٠ مليون جنيه، وأكثر من ٢٠ مليون جنيه، زرعنا ذرة وحنزرع أيضاً ذرة نيلي؛ فإذا احنا استفدنا من الضغط الللى حصل علينا، مازرعناش قبل كده أبدأ مليون فدان، كنا بنزرع أقل من ٢٠٠ ألف فدان، إذا كل حاجة وكل ضغط علينا ممكن نواجهه. ولكن طبعاً فى سيرنا فى طريق الاشتراكية، وفى عملنا من أجل التنمية ومن أجل تحويل الصناعة إلى صناعة ثقيلة، نجد باستمرار معوقات، وبنجد باستمرار مشاكل، ثم أيضاً فى تبيننا لفكرة التحرر العربى وفكرة الوحدة العربية بنجد أيضاً معوقات، ونجد فيه مشاكل، ولكن هذه المعوقات وهذه المشاكل تشترك فيها الدول الاستعمارية، وتشترك فيها أيضاً بعض الدول العربية، كل على أساس أو على شكل قد يكون متفاوتاً، دا أيضاً ما يضايقناش.

النهارده بنبص نلاقى - زى ما قلت فى ٢٣ يوليو - الأمريكان ابتدوا يدونا معونة سنة ٥٩ وسنة ٦٠ ثم زدوها، زدوها لغاية ما وصلت إلى ٨٠ مليون جنيه فى السنة، السنة الللى فاتت أخذنا ٨٠ مليون جنيه، هى معونة بنشترى بها قمح.. بنشترى قمح أو نشترى ذرة أو نشترى مواد غذائية بالجنيه المصرى، وبعدين بناخد الجنيه المصرى القرض على ٣٠ سنة بغايده ٤% فجم طلبوا منا طلبات السنة الللى فاتت والسنة الللى قبلها، واحنا رفضنا هذه الطلبات، وبعدين قلت أنا هذه الطلبات فى ٢٣ يوليو:

أولاً: إن احنا لا ننتج أسلحة ذرية.

ثانياً: أن نوقف إنتاج الصواريخ.

ثالثاً: أن نوقف ونجمد الجيش المصرى عند الحد الللى وصل إليه ولا نزيده.

طبعاً كل هذا في صالح إسرائيل، وأمريكا في هذا تسند إسرائيل، طبعاً احنا رفضنا هذا.. كان باين إن معنى هذا إنكم بتصرفوا على هذه المشاريع من المعونات الأمريكية.. أو من العملة اللي بتوفروها نتيجة القمح الأمريكي.. بعد كده أما ساعدنا الكونغو أيضاً حصل ضغط علينا، وبعدين أما ساعدنا ثورة اليمن أيضاً حصل ضغط علينا، وبعدين احنا طبعاً لم نستحمل هذا الكلام، وقلنا إن احنا مستعدين نعيش بدون هذه المعونة، واحنا مش حنموت أبداً إذا قطعت عنا المعونة.. دلوقت قطعت عنا المعونة ابتداءً من يوليو الماضي، واحنا قدرنا نشترى قمح وقدرنا نوفر عملة صعبة، وقدرنا نشترى ذرة، تعاقدنا مع المكسيك، وأما إنترنقنا في القمح وكان عندنا قمح لمدة ٤٠ يوم بس، وما كناش عارفين نشترى طلبنا من الاتحاد السوفيتي، والاتحاد السوفيتي وافقوا، وادونا قمح شراء، اشترينا منهم قمح من اللي هم بيشتروا من أستراليا ومن كندا، وسرنا في طريقنا ما خفناش، ونقدر نعيش بدون أى معونة وبنبني بلدنا في نفس الوقت، قد نتعب شويه ولكن هذا التعب مش تعب أبداً مضني؛ لأن اللي بنعمله في ٥ سنين نقدر نعمله في ٦ سنين. فاحنا بالإضافة طبعاً إلى مصاريف حملة اليمن، وبالإضافة إلى المعونات الأمريكية اللي اتقطعت، السنة دي يمكن ابتدينا نجابه موقف صعب.. ولكن قدرنا إلى حد كبير أن نتغلب على هذا الموقف الصعب؛ بحيث ان احنا نوازن نفسنا ونمشي.

طبعاً بتقابلنا مشاكل بالنسبة للعملة الصعبة وأنتم يمكن هنا بتحسوا بها، هذه المشاكل حلها سهل قوى بالنسبة لنا.. لو نوقف مصنع أو اتنين أو ثلاثة أو أربعة من اللي حنعملهم، أو خمسة، ونوفرهم وما نعملش، بيبقى عندنا عملة صعبة سايلة أكثر، ولكن في نفس الوقت حيكون عندنا عمال عاطلين، واحنا الحقيقة بنقارن بين العاملين: هل يكون عندنا عملة صعبة أكثر ويكون عندنا عمال عاطلين؟ احنا بنفضل إن احنا نبذل كل جهد في إن احنا نقيم الصناعة والتنمية في كل المجالات، ولو تقابلنا بعض المشاكل في العملة الصعبة.

السنة دي احنا فى مصر وفرنا شوية بالنسبة للإسكان، بالنسبة للخدمات؛ على أساس إنها سنة بنقابل فيها ضغط اقتصادى. والناس فى مصر احنا قلنا لهم هذا الكلام، وفهموا هذا الكلام فهم سليم، والسنة اللي جاية بنبقى طلعتنا من المعضلة اللي احنا فيها السنة دي، ونقدر نعوض اللي احنا عطلناه السنة دي، ولكن رغم كده بنقول حنصلح السنة دي حوالى ١٢٠ ألف فدان فى الأرض، طبعاً بندي له دا أفضلية أولى؛ علشان مية السد العالى ما تكونش متوفرة بدون ما تستخدم.

بالنسبة للصناعة.. ماشيين فى برنامج الصناعة حسب الخطة، بالنسبة للنقل والمواصلات.. ماشيين فى البرنامج حسب الخطة، بالنسبة للخدمات السنة دي قللنا شويه، وأنتم شفتوا هنا فى الاتحاد السوفيتى ازاي عاشوا سنين طويلة بدون خدمات علشان يقدرُوا يبنوا الصناعة الثقيلة وبنوا الزراعة. وبعد كده النهارده بتشوفوا طالعة المباني وطلعة المساكن والخدمات موجودة والعربيات. أنا كنت هنا فى سنة ٥٨ ماكانش فيه عربيات فى الشوارع، ويمكن حد منكم جا هنا فى سنة ٥٨، النهارده شايف إن الشوارع مليانة عربيات، امبارح طلعتنا بره موسكو الطرق مليانة عربيات. حاجة أنا كنت مستغرب لها للي شفته فى ٥٨ معنى إيه؟ الحقيقة دا مثل لازم ناخده اللي يصبر ويركز عمله ويركز جهوده بيقدر بعد كده بينفذ اللي هو عاوز ينفذه، ويعمل اللي هو عايز يعمل. فالنهارده إذا ادينا الخدمات ويمكن ندى بعض الناس المتيسرين. وطبعاً لازال التفكير الطبقي موجود فى مصر ما نقدرش نقول إن احنا قضينا على الطبقات أو قضينا على الطبقة أو إن احنا عندنا اشتراكية بمعنى الكلمة، احنا فى فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وفترة الانتقال عندنا قد تأخذ زمن أطول من اللي أخذته فى البلاد الأخرى؛ لأن الطريقة اللي احنا مشينا بها غير الطرق اللي مشيت بها البلاد الأخرى فى العمل من أجل الاشتراكية.

طبيعة شعبنا وطبيعة بلدنا وطبيعة ناسنا.. كل دي أمور بتختلف اختلاف كلى عن الطبائع الأخرى.. احنا لازلنا فى فترة انتقال من الرأسمالية إلى

الاشتراكية، يمكن على سنة ٧٠ بنكون حَسِيناً فعلاً ان احنا وضعنا أساس للاشتركية بالنسبة للأرض؛ زى ما جا فى الميثاق.. تحدد الأرض للعيلة.. للراجل وزوجته وأولاده إلى ١٠٠ فدان، بالنسبة للصناعة على سنة ٧٠ بنكون فعلاً فى سنة ٧٠ عندنا ٢,٥ مليون طن صلب حديد، وفعلاً بتكون الصناعة قامت. احنا ابتدينا فى صناعتنا - مش بالصناعات الثقيلة - ابتدينا بالصناعات الاستهلاكية، وقلنا فى تقديرنا إن الناس عندنا يمكن مش ممكن يستحملوا ان احنا نحرمهم من الحاجات الاستهلاكية، ونطلب منهم انهم يضحوا من أجل صناعة ثقيلة فاحنا ابتدينا بعكس اللي أنتم شايفينه هنا.. احنا ابتدينا بالصناعات الاستهلاكية وبعدين بعض صناعات ثقيلة فى نفس الوقت، وبعدين بنحول دلوقت على أساس ان احنا عندنا صناعات استهلاكية تكفينا احتياجاتنا إلى الصناعات الثقيلة.

طبعاً المشكلة اللي بتقابلنا النهارده هى مشكلة الأكل، احتياجاتنا ٣ مليون طن قمح، أكثر من ٣ مليون، وبنستورد ما يقرب من مليون و ٨٠٠ ألف طن، بنستورد ذرة ما يقرب من ٦٠٠ ألف طن، بنستورد طبعاً لحوم.. بنستورد سمك، والسنة دى حتى استوردنا ألبان، هل نقصت الألبان؟ لأ، لكن اللي بيشربو لبن واللى بياكلوا جبنة زادوا، طبعاً هو دا؛ فإذا جنب دا لازم نزود اللبن، ونزود الجبنة، ودا فى بلدنا عملية صعبة الحقيقة؛ لأن احنا ما عندنا عملة حرة وما نقدرش نصل إلى هذا، ولكن مع زيادة الأرض قد تكون عندنا كفاية لأغلبية احتياجاتنا، ونستورد، طب هل نستطيع أن نستورد من غير أن نصدر؟! إذا لازم نصدر، ولازم نحرم نفسنا من بعض حاجات علشان نصدر، لغاية دلوقت احنا ما خدناش على ان احنا نحرم نفسنا من حاجة أبداً، المانجة والبطيخ ما فيش حاجة بتتصدر ولا البرتقال، بتتصدر كميات قليلة جداً، ولكن مع زيادة الرقعة الزراعية نستطيع ان احنا طبعاً النهارده أيضاً زى ما فيه زيادة على الطلب فيه زيادة على الفواكه، زيادة على البطيخ، زيادة على المانجة؛ لأن فيه فلوس فى البلد.. ارتفعت أجور العمال وارتفعت أجور الناس وفيه عدد كبير

من العمال، وفيه النهارده زياده فى السكان كل سنة ٨٠٠ ألف، دى أيضاً مشكلة أخرى.

دى أوضاعنا الداخلية، ولكننا نستطيع إن احنا نتغلب على أوضاعنا الداخلية دى بالعمل الشاق والعمل المستمر؛ لأن بدون العمل الشاق، بدون ما نصدر لن نستطيع أن نستورد، بدون أن نزيد إنتاجنا لن نستطيع أن نستهلك، علشان نستهلك نرود إنتاجنا.. علشان نستورد يبقى لازم نصدر.. علشان نصدر يبقى نرود إنتاجنا بحيث إنه يكفيننا، ويكون هناك فائض بحيث إن احنا نصدره.

ننتقل بعد كده إلى السياسة الدولية:

طبعاً احنا قابلتنا ضغوط اقتصادية ومؤامرات استعمارية فى البلاد العربية كلها، الغرض منها كله عزل مصر، وفى هذا يعمل الاستعمار وتعمل الرجعية متعاونين مع بعض، وأيضاً بتطلع فى البلاد العربية حركات تقول إنها ثورية، ولكنها لا تجد من تتصدى له، زى حزب البعث مثلاً فى سوريا، أما أقول لكم: حزب البعث فى سوريا لم يصدق معنا أبداً، من يوم ما عرفناهم لم يصدقوا معنا، هم ناس بتوع تكتيك، وبتوع لف ودوران حتى مش معنا احنا.. بس بينهم وبين بعض، كل يوم والتانى دا يطلع ودا تتدبر له مؤامرة، والخلافات المعروفة بينهم وبين بعض، النهارده حزب البعث يتاجر بانه مثلاً بهاجم الجمهورية العربية المتحدة.

احنا دعينا إلى مؤتمر الرؤساء والملوك العرب ليه؟ لأن السوريين فى اجتماع رؤساء الأركان طلب منهم التحويل، قالوا إن احنا لن نستطيع التحويل خوفاً من إن إسرائيل إذا حولنا تعدى علينا، وتحتل الأرض السورية، ولانستطيع أن نجابهها؛ وعلى هذا الأساس أنا قلت لما قرئت هذا الكلام - قرئته يوم ٩ ديسمبر - يوم ٢٣ ديسمبر قلت إن احنا بننسى كل شىء، ولازم العرب كلهم يجتمعوا علشان تستطيع البلاد العربية انها تواجه إسرائيل؛ لأن احنا إذا كنا حرمانا من حرية العمل فى داخل فلسطين، تصل بنا الحال النهارده إلى إن احنا

نحرم من حرية العمل في داخل بلدنا.. معنى هذا إن النتيجة نتيجة سيئة بالنسبة للعرب، ويجب إن احنا نعمل متكثلين وننسى خلافاتنا.

وعقد مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية، وسوريا قالت عايزة أسلحة وماتقدرش تدفع، وقلنا بنجمع من الدول العربية، رغم الالتزامات اللي موجودة علينا.. إن احنا قلنا بندفع ٥٠ مليون جنيه علشان سلاح زيادة لسوريا والأردن ولبنان على ١٠ سنين؛ على أساس انهم بيشتروا أسلحة بالتقسيط، وبندفع هذه المبالغ ٥ مليون جنيه كل سنة. بالنسبة لمنظمة تحرير فلسطين وبالنسبة لتحويل روافد نهر الأردن احنا بندفع ٢ مليون جنيه أيضاً كل سنة.. يعنى دفعنا السنة اللي فاتت ٧ مليون جنيه، بندفع السنة دي ٧ مليون جنيه. وبدأ مؤتمر الرؤساء بقراراته تحويل روافد الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية والقيادة العربية العسكرية الموحدة، ودا شيء احنا كنا باستمرار بنفتقر إليه؛ بتسيق العمل العسكري بين البلاد العربية.

وبعد هذا بدأ البعثيون في المتاجرة.. اليهود ضربوهم بالمدفعية وضربوا جزّار، فيقولوا تعالوا.. مصر ساكتة.. ومصر لازم تهاجم إسرائيل، وتقضى على إسرائيل.. طب إذا كنا احنا قادرين النهارده نقضى على إسرائيل طب ليه مستنيين لبكرة؟ كلام كده بصراحة وكلام بوضوح، وأنا قلت لهم في داخل المؤتمرات إذا كنتم النهارده قادرين نقول إن احنا قادرين اليوم على القضاء على إسرائيل ليه مستنيين لبكرة؟ لأن إسرائيل.. من هي إسرائيل؟ إسرائيل هي إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، إسرائيل كانت ايه في سنة ٥٦، "بن جوربون" راح فرنسا في سنة ٥٦، وقال لهم: ما اقدرش أهجم على مصر إلا إذا اديتوني طائرات واديتوني قطع بحرية، والطائرات اللي هاجمتنا يوم ٢٩ أكتوبر كانت طائرات إسرائيلية ومعها طائرات فرنساوية، واللى قرّوا أسرار حملة ٥٦ عرفوا إن بعد كده.. بعد كده عرفوا إن كان فيه ٣ أسراب "ميسير" فرنساوي موجودة في مطار اللد وفي مطارات إسرائيل.

واحنا الطيارين بتوعنا من أول يوم للمعركة بلغوننا الكلام، وقالوا إن الطيارات موجودة فى الجو أكثر من الطيارات اللى موجودة عند إسرائيل، ولا بد إن إسرائيل عندها مساعدة أجنبية، واحنا كنا مستغربين لهذا الحجم، الأسطول بتاعنا أما طلعت منه مركب ما قابلتش الإسرائيليين، الإسرائيليين قالوا إنهم ضربوا المركب إبراهيم، بعد كده اتعرف إن المعركة كانت بين المركب إبراهيم وبين قطع حربية فرنسية كانت موجودة عندهم، عند حيفا، كتبت كل هذه الأسرار.. القوة اللى نزلوها بالمظلات عند ممر متلا، هذه القوة هل الإسرائيليين قدروا يمدوها أبداً.. أبداً.. الإمداد لها بالعربيات وبالهاونات وبالأكل كان بييجى من قبرص بواسطة طيارات فرنساوى.. كل هذه الأسرار النهارده معروفة، إذا إسرائيل هى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

دا الوضع اللى احنا اتكلمنا عليه بصراحة؛ إذا يجب إن احنا فى مواجهة إسرائيل نشغل على مراحل؟ المرحلة الأولى أن نقوى قدرتنا الدفاعية؛ بحيث لا نستطيع إسرائيل إنها تضرب أى بلد، وفى نفس الوقت بيكون عندنا قوة رادعة عربية؛ بحيث إذا توغلت إسرائيل فى أى بلد عربى، تجد القوة الرادعة العربية موجودة، وهذا يمنعها أيضاً من أن تتوغل، هذا هو الهدف العاجل.

أما الهدف القومى.. الهدف القومى، هو تحرير فلسطين، ويجب أن نستعد له استعداد كامل ويكون عندنا ظروف دولية مواتية؛ إذا اللى بييجى النهارده ويتاجر ويقول دا اليهود ضربونى - زى البعثيين ما بيقلوا - بالمدفعية بيقى مصر تهاجم، بيقى الكلام كلام هزل، ما هوأش أبداً كلام جد، وتبقى العملية إن دا بيحرج دا، ودا بيحرج دا.. وإذا كانت الأمور بتمشى بهذا الشكل مش ممكن أبداً الدول العربية تتعاون؛ لأن النهارده أنا فى سنة ٥٦ لم أخرج السوريين، فى سنة ٥٦ أما قالوا إن احنا نشترك فى المعركة قلت لهم ما تدخلوش، المعركة أكبر قوى من إسرائيل. واتكلم معايا شكرى القوتلى فى سنة ٥٦، واتكلم نظام الدين مع عبد الحكيم عامر. وأنا قلت تطلب من سوريا ألا تشترك فى المعركة؛ لأن إسرائيل يوم ٢٩ أكتوبر ماكانتش إسرائيل. كانت قدامنا باينة إنها مش

إسرائيل بس. وقلنا لهم احنا شايفين فيه مؤامرة عندكم فى سوريا، ومطلوب حسب معلوماتنا إن الجيش بيطلع على الحدود وتنفذ هذه المؤامرة الرجعية.

إذا لم نتجاهل أبداً بأى شكل من الأشكال مصلحة سوريا فى ٥٦، وكان سهل قوى نقول لهم آه ادخلوا معانا، وأهو جيشين أحسن من جيش، واللى يحصل يحصل. دا الفرق بيننا وبين البعثيين فى التفكير.. هم كلامهم كله مناورة وخداع ومزادات، واحنا فى سنة ٥٦ قدرنا مصلحة الأمة العربية، وقدرنا مصلحة سوريا قبل ما نقدر مصلحتنا؛ لأن دخول الجيش السورى فى سوريا كان يجذب جزءاً من الجيش الإسرائيلى إلى الحدود السورية.. ودخوله من سوريا إلى إسرائيل، ويمكن يشيل منا جزء من عبء الهجوم الموجود، ولكننا لم نضح أبداً بسوريا فى سبيل أن يتشال من علينا جزء من العبء الموجود.

إذا المزايدات البعثية ليس لها من غرض إلا غرض مناورات سياسية؛ من أجل تضليل الراى العام العربى؛ وهى بهذا لا تخدم إلا الاستعمار والصهيونية؛ لأن هذه المناورات إن تكن لها من نتيجة.. فلن تكون إلا القضاء على روح مؤتمرات القمة.

طبعاً إذا استمر الحال على هذا الشكل.. احنا حنروح مؤتمر القمة العربى؛ اللى هو سيعقد يوم ١٣ سبتمبر فى المغرب، ولكن إذا استمر الحال على هذا الشكل فاحنا سنعلن انسحابنا من مؤتمرات القمة العربية؛ لأن مافيش ثقة بيننا وبين سوريا. وطالما إنه مافيش ثقة بيننا وبين سوريا، إذا لن تكون هناك بأى حال من الأحوال قيادة عربية موحدة موجودة لأن احنا وسوريا بنمثل جزء كبير من الجبهة العربية - الإسرائيلية الموجودة، وأنا باقول الكلام دا النهارده لأول مرة، لكن هذه هى سياستنا.. نيجى بعد كده بنبص.. أما كنا بنحارب فى اليمن قالوا - السوريون - إن احنا بنستعمر اليمن، ولازم نسحب الجيش المصرى من اليمن ونجيبه على حدود إسرائيل، وفلسطين أحق بالجيش العربى.. كنا بنحارب بقوا يقولوا السلام، أما روحنا نتكلم عن السلام قالوا رحتم تتكلموا عن السلام وبعتم الثورة اليمنية.

طيب السوريين عملوا ايه؟ احنا بقى لنا ثلاث سنين بنحارب وبنصرف كل سنة ٣٠ مليون جنيه، عندنا النهارده ٧٠ ألف عسكري فى اليمن مش ٥٠ ألف، احنا كان عندنا ٥٠ ألف يوم ٢٣ يوليو، ولكن بعد كده بعثنا ٢٠ ألف عسكري تانى، عندنا ٧٠ ألف عسكري فى اليمن، وأنتم عارفين ليه لأن كان قدامنا حاجة من انتين: يا إما اتفاق سلام، يا إما صدام، والكلام اللي أنا قلته يوم ٢٣ يوليو كنت أعنيه ودى كانت خطتى وبعد ما قلت هذا الكلام بعثنا ٢٠ ألف عسكري إلى اليمن، عندنا ٧٠ ألف عسكري فى اليمن. عملوا ايه السوريين؟ احنا سلفنا الحكومة اليمنية وادينها قروض، وبنصرف على الجيش اليمنى.. إلى آخر هذا الكلام.. عملوا ايه السوريين؟ مافيش حاجة إلا الكلام.. الكلام الفارغ والجعجعة، والمزايدة وتضليل الشعب العربى. دا أنا أعتقد إن كله لا يخدم إلا الاستعمار والصهيونية، ويخلوا العرب والأجيال الصاعدة العربية تياس حتى من العمل العربى.. دا ناحية من النواحي.

الناحية الثانية طبعاً اللي شفناها من بورقيه.. وكلكم عارفين اللي شفناه من بورقيه.. اللي هى سياسة التسليم للغرب، ومهاجمة الجمهورية العربية المتحدة من أجل إنه يروح يقبض من الألمان أو يروح يقبض من الأمريكان.

طبعاً دا بيبين أن أيضاً السياسة اللي مشينا فيها فى مؤتمرات القمة من أجل توحيد العمل العربى، ومن أجل العمل العربى الموحد، ممكن واحد يطلع عليها علشان يأخذ عشرة مليون دولار، أو يبيعنا للألمان بمصنع أو مصنعين. كل دى حاجات موجودة من العرب، بالإضافة إلى مؤتمرات الاستعمار ومؤتمرات الرجعية، ولكن هذا لا يأسنا أبداً.. احنا قادرين فى أى وقت من الأوقات إن احنا بنقول إن احنا نتحمل مسئوليتنا تحمل كامل.

واحنا قادرين إن احنا نتحمل مسئوليتنا كاملة، ومالناش دعوة كل عربى فى حاله طبعاً إذا استمر الحال على هذا الشكل.. بنقول هذا الكلام واحنا ماشيين بنعمل صناعة ثقيلة. عملوا ايه البعثيين فى سوريا؟ بنوا كم مصنع؟ احنا بنينا السد العالى، والنهارده بناخد منه من السد العالى.

فى سنة ٦٧ حناخد كهربا من السد العالى.. فى سنة ٦٨ حناخد خمسة مليار كيلو وات/ساعة من السد العالى.. مشروع سد الفرات فى سوريا اللى كنا بنتكلم فيه أيام الوحدة.. لسه بيتكلموا فيه لغاية النهارده.. احنا بنعمل ودول بيتكلموا، احنا بنعمل ودول بيزايدوا ودول بيناقصوا مناقصات ومزايدات. لكن ما بيهمناش أبداً هذا الكلام.. لازم نبني قوتنا الذاتية؛ علشان فعلاً نقدر ننفذ الكلام اللى احنا بنتكلمه، ونفذ الشعارات، اللى احنا بينعلنها سواء فى الداخل أو فى الخارج.. واحنا لن نقبل أى ضغط بأى حال من الأحوال، وعلى ثقة من أن الشعب يستطيع أن يحمى ثورته.

قد تحصل المؤامرات؛ زى مثلاً الكلام اللى حصل من الإخوان المسلمين أخيراً، احنا رفعنا الأحكام العرفية من سنة، من أكثر من سنة، من مارس ٦٤، وفضينا المعتقلات، والإخوان المسلمين احنا عملنا لهم قانون علشان نرجعهم لشغلهم..طلعوا كلهم من المعتقل.. كل واحد فيهم رجع لشغله.. كل واحد فيهم أخذ ماهيته.. بنجى الشهر اللى فات بنمسك مؤامرة من الإخوان المسلمين فى مصر، وبنلاقيهم عاملين تنظيم سرى، وعندهم سلاح، وجايين مفرقات، وجاى لهم فلوس من سعيد رمضان من الخارج؛ دليل على إن الاستعمار والرجعية بتساعد الإخوان المسلمين علشان بيشتغلوا.. طيب هل دا حنقدر نقابله باللين؟ لايمكن أبداً إن احنا نقابله باللين.. هل نغى تانى زى ما عفينا قبل كده؟ والله عفينا مرة، ولن نستطيع أبداً إن احنا نغى بعد كده، وكل واحد مسئول عن عمله؛ إذا المؤامرات سنقابلهما بشدة ونسحق هذه المؤامرات.

أخيراً نشكركم، وأرجو لكل واحد منكم التوفيق، وأنه يرجع إلى بلده ويكون جندياً. بدى أقول لكم إن أى واحد مهما كان وظيفته يستطيع أن يغير.. مش لازم يكون قائد علشان يغير.. أى واحد فى أى مجال، مهما كان عمله، يستطيع أن يغير، وأن يغير، وربنا يوفقكم.

١٩٦٥/٨/٣٠

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في حفل الاستقبال الذي أقامه السفير مراد غالب  
تكريماً لسيادته في الاتحاد السوفيتي

■ صديقي العزيز السيد "ميكوبان" .. صديقي العزيز السيد "كوسيجين" ..

أيها الإخوة والأصدقاء ..

ونحن الآن نقرب من ختام زيارتنا لهذه البلاد العظيمة، ننتهز هذه الفرصة؛  
لنشيد بالعلاقات الوثيقة التي تجمع بين الجمهورية العربية والاتحاد السوفيتي،  
وأعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية للشعب السوفيتي ولقادة الاتحاد  
السوفيتي.

وإنني على ثقة أن المحادثات التي تمت بيننا هذه الأيام، ستزيد العلاقات  
الطيبة الوثيقة بين بلدينا.

وبهذه المناسبة نرجوكم أن تشركوا معي في تحية الشعب السوفيتي العظيم،  
وقادة الاتحاد السوفيتي الرئيس "ميكوبان"، والصديق السيد "بريجنيف"، والصديق  
السيد "كوسيجين".

١٩٦٥/٨/٣١

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى الشعب السوفيتى إناء فرعونى عمره ٤٧١٥ سنة

### ■ أيها الإخوة والأصدقاء..

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة صانع ثورة ٢٣ يوليو؛ الثورة الشاملة السياسية والاجتماعية.. يسعدنى أن أقدم إلى الشعب السوفيتى العظيم هذا الإناء الذى عثر عليه فى هرم زوسر، ويرجع تاريخه إلى سنة ٢٧٥٠ قبل الميلاد، رمزاً وتعبيراً عن صداقة أصيلة وباقية.

١٩٦٥/٧/٢٨

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في مؤتمر الصداقة العربية - السوفيتية

### ■ أيها الإخوة والأصدقاء:

أريد في بداية هذا المهرجان الباهر للصداقة العربية - السوفيتية أن أسجل كل التقدير والعرفان ل جماهير الشعب السوفيتي، التي انتهزت فرصة زيارتي لموسكو، وشاعت أن تعبر بأقصى ما يمكن من الحرارة والإخلاص عن مشاعرها تجاه الشعب في الجمهورية العربية المتحدة، وعن تمسكها بصداقته وعن ودها النبيل نحوه وإعجابها بكفاحه.. إن هذه المشاعر لاقتنى في كل مكان ذهبت إليه، وسوف يكون شرفاً لي أن أنقلها إلى شعبنا، الذي أعلم علم اليقين أنه يبادل الشعوب السوفيتية صداقة بصداقة ووداً بود وإعجاباً بإعجاب.

### ■ أيها الإخوة والأصدقاء:

إن الصداقة العربية - السوفيتية هدف بلغناه ضد عراقيل صعبة وضعت في طريقنا، وعبر تجارب مريرة خضناها ومن خلال اختبارات وتحديات متعددة.

إن هذا كله هو ما يكسب الصداقة العربية - السوفيتية أصالتها، ويجعل منها في حد ذاتها - وبصرف النظر عن أية مصالح مشتركة - هدفاً يستحق الحرص عليه والتمسك به، وذلك يتحقق بالفهم المشترك وتعميقه دائماً، بتبادل وجهات النظر وبالحوار والمناقشة البناءة.

وفى هذه المناسبة التى تتاح لى لكى أتحدث إليكم.. فإنى أريد - أيها الإخوة والأصدقاء - أن أشارك فى هذا الجهد بنصيب.. أريد أن أتحدث باختصار عن الجانب الاجتماعى فى الثورة المصرية، ولست أخفى عليكم أننا نشعر أن الجانب السياسى من نضال شعبنا يثير الانتباه بما يحدثه من أصداء مدوية، ويكون ذلك أحياناً على حساب الالتفاف الكافى نحو التطورات البعيدة الأمد، التى تجرى فى المجتمع المصرى وتغيره تغييراً يكاد أن يكون شاملاً.

وأريد - أيها الإخوة والأصدقاء - معكم فى هذا المكان أن أرفع طرفاً من المظهر السياسى لنضال شعبنا؛ لكى نتأمل معاً ما يجرى تحت السطح من تحولات اجتماعية جذرية.

إن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم تكن انقلاباً عسكرياً؛ وإنما كانت ثورة شعبية، وإن كانت العناصر الثورية فى الجيش قد شاركت فيها.

إن شعبنا قد ناضل مئات السنين ضد الغزاة الأجانب ثم تداخلت مطالب الحرية السياسية بمطالب الحرية الاجتماعية منذ وقت بعيد، ذلك أن الاستعمار الأجنبى كان يعتمد على طبقة من الرجعية المحلية ترابطت مصالحها بمصالحه، وبعد الحرب العالمية الثانية.. فإن النضال الشعبى المصرى بدأ يأخذ مضموناً اجتماعياً شاملاً.

لم يعد الغضب فى مصر ضد الاحتلال البريطانى وحده، ولكن أيضاً ضد تركيز القوة فى طبقة مستغلة متحكمة تعاونت مع الاستعمار، وتبادلت معه المنافع المسلوقة من عمل الشعب المصرى.

لكى أشرح لكم هذا الوضع بالأرقام، اكتفى بما يلى:

فى اليوم السابق ليوم الثورة مباشرة كان فى مصر قوة احتلال بريطانية مكونة من ٨٠ ألف جندى يتمركزون فى قاعدة قناة السويس، وكانت قناة السويس ملك شركة احتكارية أجنبية بريطانية - فرنسية فى الغالب، وكانت كل البنوك وشركات التأمين والتجارة الخارجية وشركات الأراضى الكبيرة كلها

أجنبية، وكان نصف في المائة من السكان يحصلون وخدمهم على ٥٠% من الدخل القومي.

وكان الحكم في الفترة ما بين ثورة سنة ١٩١٩ التي خانتها الرجعية، وتخلت عن أهدافها الشعبية وثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ التي عرف الشعب كيف يحميها في يد ١٦ أسرة بأصولها وفروعها تقدم كل رؤساء الوزارات والوزراء، وكل من يتولى منصباً بارزاً أو مؤثراً في الدولة.

إن السنوات السبع ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية إلى قيام الثورة كانت سنوات حافلة بالمقاومة الباسلة من جانب جماهير الشعب المصري، تداخلت فيها الأهداف وتلاحمت.

كانت المطالبة الشعبية بضرورة إجلاء جيوش الاحتلال عن أرضنا ولسو بقوة السلاح، وكانت المطالبة الشعبية أيضاً بضرورة الخروج من منطقة النفوذ الاستعماري، الذي كبلنا بالسلاسل داخله.

في نفس الوقت، كانت المطالبة الشعبية بالأرض وبالثروة الوطنية المغتصبة وبناتج العمل المصري، الذي كان يهدر بغير فائدة تعود على جموع الشعب المصري.

وفي نفس الوقت، كانت المطالبة الشعبية بديمقراطية حقيقية تستطيع الجماهير بواسطتها أن تحكم نفسها وأن تختار طريقها، وأن تعمل لأمنها الاجتماعي، وأن توفر الضمان لمستقبل الأجيال القادمة.

كانت تلك سنوات الغليان والتحفز الثوري الشامل، ولكن الطبقة المستغلة الحاكمة كانت ترهب جماهير الشعب بالجيش، ولما انضم الجيش ليلة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ إلى جانب الجماهير.. فإن النظام القديم كله بدأ يتهاوى حتى سقط تماماً في معركة السويس سنة ١٩٥٦، التي كانت في صميمها معركة اجتماعية.

في الفترة ما بين يوليو ١٩٥٢ إلى يوليو ١٩٥٦، فلقد وقعت تطورات هامة تشير إلى اتجاه الشعب المصري، وإلى عزمه وتصميمه على السير حتى نهاية

الطريق لأهدافه.. صدر قانون الإصلاح الزراعي يحدد ملكية الأرض بحد أقصى، ثم يوزع الباقي على الفلاحين ملكيات خاصة صغيرة مدعمة بالتعاون الزراعي، يعطيها كل مزايا الإنتاج الكبير.

ثم صدر قانون منع فصل العمال يضمن كرامة وحقوق العمال، ثم كان إسقاط النظام الملكي كله بعد خلع الملك في الأيام الأولى للثورة، وأعلنت الجمهورية، ثم كانت المواجهة مع قوات الاحتلال في منطقة قناة السويس، وصلت إلى حد الاشتباك المسلح.

وفي نفس الوقت، كان الإصرار على رفض الخدعة التي تقدم بها الاستعمار تحت اسم الدفاع المشترك؛ يبغى إدخالنا في مناطق النفوذ وتحويل بلادنا إلى قواعد لحصار الاتحاد السوفيتي. وفي ذلك الوقت وتعبيراً عن الشعب المصري قلت للذين كانوا يفاوضوننا إن الاتحاد السوفيتي لا يهددنا بعدوان، ولم يحتل أرضنا، وإنما العدوان منكم وأنتم قوة الاحتلال الغاصب، وصادمنا معكم وليس مع الاتحاد السوفيتي.

وحين تصور الاستعمار أنه قد يصل إلى إرهابنا بتحريض قاعدته، التي أقامها في وسط الأرض العربية بتهديدنا بالغارات المسلحة، فلقد رفضنا هذا التهديد الإرهابي، وطلبنا منكم أن تساعدونا على كسر احتكار السلاح، ثم بدأنا نتجه إلى التنمية مدركين أن العدل الاجتماعي لا يتحقق بإعادة توزيع الثروة؛ وإنما يتحقق إلى جانب ذلك بتوسيع قاعدة البناء الاقتصادي.

وهنا برز مشروع السد العالي في أسوان، الذي عرض الغرب أن يساعدنا في بنائه، وهو يتصور أن الوعد قد ينجح فيما لم ينجح فيه الوعد، وعندما تجلى إصرارنا مهما كانت الوعود على صيانة حريتنا السياسية والاجتماعية وتدعيمها؛ كان قرار الغرب بسحب وعده بالمساهمة في بناء السد العالي.

وكان رثنا عليه تأميم قناة السويس لتوجيه دخلها إلى عمليات التنمية، فضلاً على أن القناة في الأصل أرضاً مصرية، وحقّ مصري، وعمل مصري اغتصبه الغزاة قسراً ونهباً، وكانت معركة السويس.

### أيها الإخوة والأصدقاء:

إن الانتصار العظيم الذي حققه شعبنا بصموده ومقاومته للعدوان الثلاثي وبالمساندة الوثيقة من جانب جميع القوى المحبة للتقدم والسلام.. كان أعظم العوامل التي ساعدت في التمكين للثورة وبلورة قواها وتجميع صفوفها؛ لقد تجلّى خلال المعركة وتحت ظروفها الصعبة صدق القوى الثورية الوطنية وإخلاصها لقضية نضالها، واندفاعها إلى الدفاع بغير حدود في الجراة إلى حماية أهدافها، وانتزاعها من أيدي المعتدين.

إن الانتصار ضد العدوان في السويس مهد الطريق وفتحته واسعاً أمام انتصار آخر لا يقل عنه أهمية، فإن الشعب المصري حتى - في ظروف المعركة - أتم عملية استعادة كل المواقع المحتلة بواسطة المستعمرين في اقتصاده، أم البنوك وشركات التجارة الخارجية الأجنبية وشركات التأمين وكافة المصالح التي كانت منهوبة لصالح الاستعمار. وبرغم الحصار الذي فرض عليه بعد ذلك.. فإن هذا الشعب تحت أصعب الظروف و ضد أخطر التحديات، انطلق إلى التصنيع، فصمم ونفذ برنامج التصنيع الأول سنة ١٩٥٧، وتتابعته حتى التحول الاشتراكي بعد ذلك ثابتة محددة حتى جاءت قوانين يوليو سنة ١٩٦١، ثم عززتها قوانين أغسطس سنة ١٩٦٣، ثم دعمتها قوانين مارس سنة ١٩٦٤.

إن هذه الخطوات الثورية كلها قطعت شوطاً بعيداً في التحول الاشتراكي الذي لم يكن الاتجاه إليه مجرد اختيار نظري، وإنما كان حتمية تاريخية يفرضها العمل من أجل تحقيق أهداف الشعب المصري، وتتويج نضاله الطويل.

في الناحية الاقتصادية، تم تأميم كل الصناعات الثقيلة والمتوسطة.. تم تأميم التجارة الخارجية.. تم تأميم جميع البنوك وشركات التأمين.. تم تأميم وسائل

المواصلات وتحقيق الملكية العامة بالنسبة للهياكل الأساسية لبناء الاقتصاد الوطنى، وكذلك شركات البناء والمقاولات.. حددت ملكية الأرض بمقتضى الميثاق بـ ١٠٠ فدان للأسرة، ثم أعيد توزيع بقية الأرض على الفلاحين، ونظم التعاون بحيث يحقق للملكيات الصغيرة من الأرض كل مزايا الإنتاج الكبير، عن طريق تقديم البذور والسماد والآلات والقروض للفلاحين بغير فوائد على الإطلاق.

فى الناحية الأخرى من البناء الاقتصادى، فلقد كان التوسع فى قاعدة الاقتصاد أمراً ضرورياً لتحقيق الكفاية إلى جانب تحقيق العدل؛ وضعت خطة لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات، تم تنفيذ نصفها الأول بنجاح، ومن أبرز معالم هذه الخطة بناء السد العالى، الذى يضيف إلى الأرض الزراعية المصرية نصف رقعتها الكلية ويقفز بطاقة الكهرباء إلى المستوى الأوروبى، كذلك.. فإن بناء الصناعة الثقيلة يجئ ضمن الملامح الأساسية لهذه الخطة، وإذا كان لى أن أعود إلى لغة الأرقام.. فإننا فى السنوات السبع الأخيرة، بنينا ألف مصنع جديد فى بلادنا.

فى الناحية الاجتماعية: إن الفلاحين بدأوا يصبحون سادة للأرض، بعد أن كانوا عبيداً لها، كذلك فلقد أصبح العمال شركاء فى الإدارة بنصف مقاعد مجالس الإدارات فى كل المصانع والشركات، وأصبح لهم الحق فى الحصول مباشرة على ربح أرباح منشآتهم، إلى جانب ما يحصلون عليه من الأجور والامتيازات، بينها تحديد يوم العمل بسبع ساعات وتنظيم الاجازات المدفوعة، لقد تحققت تأمينات اجتماعية لمواجهة احتمالات المرض والعجز والشيخوخة كانت من قبل حلاً من الأحلام، كذلك تحققت مجانية التعليم فى جميع مراحلها إلى أعلى المستويات الجامعية.

إن الشعب أصبح مسيطراً على وسائل الإنتاج وأصبح يديرها، وأصبح صاحب الحق الأول والأخير فى ناتج عمله، يحاول أن يبنى مجتمعاً جديداً منزهاً عن الاستغلال؛ محاطاً بإمكانيات العدل والازدهار الفكرى والثقافى.

فى المجال السياسى: إن ذلك كله مكنّ لتحالف قوى الشعب العاملة من إقامة ديمقراطية سليمة يمثلها سياسياً الاتحاد الاشتراكى العربى، الذى يجمع هذه القوى وينظم حركتها، ويقود نضالها إلى مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، وتتكافئ فيه الفرص بين الأفراد؛ بحيث يتاح لكل منهم أن ينمى إلى أقصى حد ملكاته الخلاقة ومواهبه، ويحدد عن ذلك الطريق وحده مكانه فى المجتمع وحقوقه فيه. وفى كل التنظيمات الشعبية السياسية، فلقد كان نص الدستور صريحاً على أنه من المحتم أن يكون للفلاحين والعمال نصف المقاعد على الأقل فى كل مجلس منتخب، ابتداء من مجلس الأمة إلى الوحدة الأساسية فى القرية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لست أريد بذلك أن أقول إن أهداف النضال الشعبى المصرى قد تحققت كلها، وإنما ما أردت أن أقوله هو أن شعب مصر قد أمسك بيده مقاديره، وبدأ يصنع بالحرية مستقبله ويشق طريقه برغم كل الصعاب.

والصعاب لدينا كثيرة؛ فإن منطقتنا من العالم منطقة حساسة وغنية، وبالتالي فإن المطامع الاستعمارية فيها تصل إلى حد الضراوة.. كذلك فإن هناك قوى رجعية تشعر بارتباط مصالحها مع الاستعمار، وهى تقاوم المد الثورى المتعاظم لشعوب الأمة العربية، التى تجمع بينها أواصر حقيقية للوحدة، وربما كان أخطر الصعوبات هو معركة الوحدة العربية.. لقد أصبح لها لأول مرة محتوى تقدمى، وذلك يجعل من حلف الاستعمار والرجعية ضدها جبهة عدوانية شرسة.

هناك أعداء الوحدة الذين لا يريدون أن تزول الحدود المصطنعة بين شعوب الأمة العربية، يسهل عليهم حكمها تحت شعار فرق تسد.

وهناك أعداء التقدم الذين لا يريدون أن تزول الفوارق الطبقيّة مع مفهوم الوحدة التقدّمى؛ لأن ذلك يسلبهم امتيازاتهم الموروثة.

هناك أيضاً مصاعب فترة التحول الاشتراكى وفترة التنمية فى حد ذاتها، وهى مصاعب طبيعىة فى هذه المرحلة.

كذلك هناك تهديد إسرائيل، وأنا أريدكم - أيها الإخوة والأصدقاء - أن تعرفوا أن عدواننا لإسرائيل لا ينبع من نزعة عنصرية، فلم يحدث في أى وقت من أوقات التاريخ أن شهدت منطقتنا أى عداة للسامية ضد اليهود، الذين عاشوا في بلادنا، وإنما كان قيام إسرائيل في حد ذاته هو العنصرية العدوانية، التى استخدمها الاستعمار؛ ليقيم وسط الأرض العربية قاعدة تمنع وحدة الأمة العربية وتهدد أمنها وتمتص جهودها استعداداً للخطر؛ بدلاً من توفيرها لتدعيم البناء السلمى.

### أيها الإخوة والأصدقاء:

برغم ذلك كله، فنحن نثق في أن المستقبل لجماهير الشعوب وإرادتها الحرة ولحقوقها المشروعة، ولن ينجح الاستعمار ولن تتجح الرجعية المتعاونة معه ولن تتجح قاعدته في إسرائيل، ولن يتمكن هذا كله من تعطيل جهدنا أو عرقلة تقدمنا أو صدنا عن الانطلاق.

وإذا كنت قد أطلت عليكم.. فلقد شعرت في هذا المهرجان للصدقة العربية - السوفيتية أنه من الضرورى أن أتحدث إليكم عن المعركة الثورية؛ التى تتفاعل فى المجتمع العربى وراء كل الأحداث السياسية، والتى لا يمكن بغيرها أن نفسر هذه الأحداث تفسيراً صحيحاً، أو نرجع كل منها إلى أصلها الحقيقى.

### أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا كنت قد ركزت فى هذا الحديث عن التجربة الاجتماعية المصرية.. فلعلنى لست فى حاجة إلى أن أضيف أمامكم أن ذلك كله لم يشغل الشعب المصرى عن الاهتمام بما هو أوسع من ذلك.

إن شعبنا تحت هذه المعارك استطاع تحقيق هويته القومية، وأكد عملياً إخلاص انتمائه العربى إلى أمته.. كذلك سعى شعبنا إلى التضامن مع شعوب آسيا وإفريقيا، وكان ضمن الرواد المؤسسين لتضامن الآسيوى -

الإفريقي.. كذلك كان فى مقدمة، الذين رفعوا لواء الدعوة إلى عدم الانحياز، والذين بنلوا أصدق الجهود ضد أخطار الحروب، واحتمالاتها ولو بخطأ فى الحساب.

وكان من الدار البيضاء إلى أديس أبابا شريكاً فى بناء منظمة الوحدة الإفريقية، ولقد كان خير ما يعبر عن هذا الإسهام الإيجابى فى قضايا النضال العالمى أن الجمهورية العربية المتحدة فى العام الماضى كانت بيتاً لمؤتمرين لرؤساء الدول العربية، ومؤتمر لرؤساء الدول الإفريقية، ومؤتمر لرؤساء دول عدم الانحياز.

ولقد وقف الشعب المصرى، وهو يخوض أشرف معاركه بكل صدق وعزيمة وراء حركة التحرير الوطنى، تأكيداً ومساندة دونما تحفظ أو تحرج.

ولقد كان شعبنا يدرك على سبيل المثال أن وقوفه إلى جانب الثورة الجزائرية سوف يعرضه لمشاكل ومصاعب عديدة، ومع ذلك تحمل المسؤولية، كذلك هو يعلم الآن بأن تأييده لحركة التحرير الوطنى فى الجنوب المحتل تغضب قوى تريد أن تفرض وجودها على المنطقة، ومع ذلك فهو يتحمل مسؤوليته، واليوم يعلم شعبنا أن استنكاره للعدوان الذى تتعرض له فيتنام الشمالية قد لا يعجب البعض فى واشنطن، وقد لا يروق لهم سماعه.

ومع ذلك فإن شعبنا يرفع صوته عالياً، ولا يكتفى بذلك؛ وإنما يحاول مع غيره من الشعوب المحبة للسلام تحريك أكبر طاقة من الضمير العالمى للوقوف ضد العدوان، ثم يحاول تحويل هذه الطاقة إلى ما هو أكثر إيجابية من مجرد الاستنكار.

### أيها الإخوة والأصدقاء:

أردت فقط أن أشير إلى أن اهتمام الشعب المصرى بتغيير أحوال وطنه ثورياً لم يحجب عن عينيه حقيقة أن السلام لا يتجزأ، والعدل لا يتجزأ، والتقدم

لا يتجزأ، وإن الشعوب الآن مطالبة بأن تعيش في أوطانها، وأن تعيش في نفس الوقت في عالمها.

ثم أشكر لكم حسن استماعكم إلي، ثم أدعوكم معي إلى تحية الصداقة العربية - السوفيتية وإلى تحية النضال المشترك بيننا، ضد الاستعمار؛ ومن أجل التقدم الاجتماعي، وإلى تحية مبادئ السلام أملنا جميعاً ومطلبنا.

١٩٦٥/٨/٣١

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

رداً على كلمة مدير أكاديمية القوات المدرعة بموسكو وكلمات أخرى

■ إننى واثق أن هذه الزيارة سوف تخدم العلاقات بين البلدين، وأعتقد أن الدراسات والزيارات بين العسكريين فى البلدين تقوى جداً الصداقة بين القوات المسلحة فيهما.

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات أكاديمية القوات المدرعة بموسكو

١٩٦٥/٨/٣١

سرنى جداً زيارة أكاديمية المدرعات بالاتحاد السوفيتى، وزاد سرورى رؤيتى للضباط المصريين، الذين يتعلمون فى هذه الأكاديمية. وأنا على ثقة من توطيد علاقات الصداقة والمودة دائماً بين الشعبين المصرى والسوفيتى، وكذلك بين القوات المسلحة للبلدين. وأرجو لأكاديمية المدرعات كل تقدم وتوفيق.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

رداً على كلمة مدير كلية الهندسة بأكاديمية المدرعات بموسكو

١٩٦٥/٨/٣١

إننى متأكد أن هذه الزيارة سوف تخدم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى، وأعتقد أيضاً أن الدراسات والزيارات، بين العسكريين من الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى، تقوى جداً الصداقة بين القوات المسلحة للبلدين.

وأرجو أن تحيوا معى الاتحاد السوفيتى العظيم، والقوات المسلحة للاتحاد السوفيتى.